

آليات الحوار وأثره في الإقناع

د. أحمد محمد زين الخضر
جامعة أم درمان الإسلامية

مفاهيم البحث:

الحوار لغة:

من مادة "ح"، "و"، "ر"، فالحوار هو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورا، ومحاراً، لرجع عنه وإليه. والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وفي القرآن الكريم نجد ما يؤكد هذا المعنى ويثبته^(١).

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٢)

وقال تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)^(٣).

وقال تعالى: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)^(٤).

في الاصطلاح:

يقول الأستاذ سيد قطب:

(الحوار دعوة إلى منطق الفطرة الهادي الصافي، منهج البحث عن الحق بأسلوب لين يقود إلى تحكيم العقل في الوصول بهدوء إلى

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد... فإن الأمة الإسلامية أمة دعوة ورسالة عالمية من خصائصها أن تعرف الإنسانية قاطبة بالإسلام وجوهره، ومبادئه، وقيمه، ولا يمكن ذلك إلا عن طريق إقامة الحجة الرسالية وهي الغاية المشتركة بين جميع الرسل.

قال تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّأ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)^(١).

وبيان هذه الحجة يحتاج إلى حوار إقناعي يقوم على أسس ومبادئ تمتلك القدرة على الفهم والمعرفة، حوار يهدف إلى غاية نبيلة، يقود إلى الحق وإلى صراط مستقيم، من هنا تأتي أهمية الحوار ومضمونه القيمى الإقناعي كمبدأ وأصل من ثوابت الدين الذي يعتمد عليه كل من يدعو إلى الله تعالى من الدعاة والمصلحين على امتداد تاريخ الدعوة وكمدخل إلى هذا الموضوع الهام أردت أن أقف على أبعاد الحوار وأساسه من حيث اللغة العربية وإصطلاح العلماء.

الفصل الأول :

تأصيل مفهوم الحوار في الإسلام

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الدواعي الشرعية للحوار

وأثره في الإقناع .

المبحث الثاني : الأسس التي تركز عليها آلية

الحوار .

الفصل الثاني :

الجدور التاريخية للحوار في بعده العقدي

التوحيدي (حوار الأنبياء).

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : هود وصالح عليهما السلام مع

قومهما .

المبحث الثاني : إبراهيم عليه السلام في حوار

مع قومه .

الفصل الثالث :

الحوار الإعلامي الدعوي وأثره في صياغة

المفاهيم .

خاتمة البحث ..

المبحث الأول : الدواعي الشرعية

للحوار وأثره في الإقناع

إن البحث في تأصيل منهج الحوار وضرورته

الشرعية ينبع من تأصيل مصطلح الدعوة إلى

الله تعالى في أبعاده الرسالية بالنسبة للأمة

الإسلامية .

فإذا وقفنا مع قول الله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ^(١) .

فهذه الآية الكريمة تشير إلى المعنى القيمي

بطلان الدعاوى الكاذبة ، والافتراءات الماكرة التي تفترض طريق الدعوة حيث يكتب لها الانتصار والثبات والتمكين. ^(١) .

يقول الأستاذ أحمد سالم خنيج :

الحوار منطلق التوجيه الرباني للمسلمين علماء ودعاة في كيفية مخاطبة أهل الديانات الأخرى ليتمكن كل طرف من فهم وسلوك تصرف الآخر في سعيه إلى تحقيق أهدافه ^(٢) .

يقول الدكتور عبدالعزيز عثمان التويجري :

(بالرغم من أن الحوار من الثوابت التي جاء بها ديننا الإسلامي ، إلا أنه مفهوم حديث العهد بالتداول في الفكر السياسي المعاصر ، إذ أن جميع المواثيق والمعاهد الدولية التي صدرت في الخمسين سنة الأخيرة بعد إنشاء الأمم المتحدة تخلو من الاستشارة إلى لفظ الحوار ، حيث كانت تعتمد معاني إنسانية أخرى مثل : التسامح والتعايش والتعاون وإنماء العلاقات الدولية بين الأمم . ويستطرد قائلاً : فالحوار في الدين الإسلامي أصل من الأصول الثابتة للحضارة الإسلامية ، نابع من جوهر الدين وهديه ، بفلسفة تنشر الحق والرشد والقصد والاعتدال ^(٣) .

خطة البحث :

أما خطتي في البحث فقد قسمته إلى مقدمة ، احتوت أهمية الموضوع والدلالات اللغوية والاصطلاحية له .

ومن ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول و تحف كل فصل عدد من المباحث مدرجة تحت التفصيل الآتي

الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) فَيَمَّا لِيُذْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنْ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُذْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) (١٤).

وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (١٥).

يقول القرطبي: فالإنذار للكافرين والذكرى للمؤمنين (١٦).

يقول ابن كثير: لتنذر به .. أي أنزلناه إليك لتنذر به الكافرين (١٧).

ومن هنا يتحدد مفهوم الإنذار بالدعوة لإنقاذ الناس وبالذات المخالفين والعاندين من المصير والعاقبة التي تنتظرهم.

قال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (١٨). وبعد نزول هذه الآية جمع النبي صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على مائدة في بيته قائلاً لهم: يا بني عبد المطلب، إني بعثت لكم خاصة وإلى الناس عامة، ثم صعد الصفا فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً يسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير بين يدي عذاب شديد (١٩).

ويتداعى مع مصطلحي الدعوة والإنذار مصطلح ثالث وهو "التبليغ" وقد وردت صيغته في القرآن الكريم بذات المفهوم الذي يعني في اللغة الإيصال (٢٠) أي إيصال رسالة الله إلى أناس لم تبلفهم الرسالة بعد بهدف تحقيق الإيمان في نفوسهم وإقامة الحجة الرسالية عليهم. قال تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ

والمصطلح الشرعي إلى الدعوة إلى الله تعالى وهو دعوة الناس إلى الإيمان بالله الواحد الأحد وسائر المعتقدات التي لا يكون المرء مسلماً إلا بها، والإيمان بالأحكام الشرعية من صلاة وصوم وحج وزكاة.

يقول ابن كثير في تفسير الآية (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أمراً إياه أن يخبر. يخبر الناس أن هذه سبيله وطريقته ومسلكه وسنته، وهي دعوة الثقلين إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة ويقتن وبرهان عقلي وشرعي هو ومن اتبعه من الدعوة (٢١).

يقول الزمخشري: (خطاب هذه الآية لقوم مشركين، فيقول في تفسيرها، قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها سبيلي) (٢٢).

ويجد الباحث المسلم أن هنالك مترادفات جاء بها القرآن الكريم في سياق مصطلح الدعوة منها (الإنذار) الذي يقول عنه القرطبي: هو الإبلاغ والإعلام، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يتسع زمانه للاحتراز، فإن لم يتسع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذاراً غالباً (٢٣). والإنذار غالباً يخوض به قوم غير مؤمنين يطمع في إيمانهم بالتخويف من عذاب الله في حالة عدم إيمانهم.

قال تعالى: (وَمَنْ قِيلَ لَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيٍّ لِيُذْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ) (٢٤). وقال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ

لَهُ وَمَنْ أَتَّبَعْنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلِمُوا فَقَدْ اِهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ^(٢١).

وقال تعالى : (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)^(٢٢).

ويدخل في هذه المصطلحات ضمناً ، الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ...

يقول الخازن في معنى المعروف والنهي عن
المنكر:

المعروف : هو التوحيد والمنكر هو الشرك^(٢٣).

ونقل الطبري عن أبي العالية قوله : كل ما ذكره
الله في القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر (دعاء ونهي)، فالأمر بالمعروف دعاء من
الشرك إلى الإسلام ، والنهي عن المنكر نهى عن
عبادة الأوثان والشياطين^(٢٤).

عليه يتضح من هذا المعنى أن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر يكون أيضاً دعوة الناس
للخروج من الوثنية والشرك والدخول في دين
الإسلام .

قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٢٥).

من خلال استعراض هذه المصطلحات ودلالاتها
من القرآن الكريم والسنة النبوية يتجلى لنا
موقف واحد وهو إيصال رسالة الله تعالى إلى
كافة الناس بكل محتوياتها العقدية ، والعبادية
، والأخلاقية ، وهنا الأمر يقتضي جهداً عظيماً
في إقناع الناس ومراجعتهم عن ما هم فيه من

معتقدات وممارسات ، إذاً لا بد من الدخول
معههم في حجة ومحااجة في إطار ما أمر الله
تعالى به حتى يصل حامل الدعوة إلى غاية ما
أمر به .. من هنا يأتي الحوار ودوره وأهميته
كمركز فكري وإقناعي وكأصل من ثوابت
الدين الذي تتضح به الحجة والمحجة لإقناع
أهل الديانات الباطلة ودخولهم في دين الله
تعالى بسماحة ، ويسر ، وعليه من هذا المنطلق
يصبح الحوار للمسلمين فريضة واجبة وضرورة
شرعية لأنهم أصحاب رسالة ودعوة عالمية لا
تخص جنساً ولا لوناً ولا عرقاً ، ودعوة الناس
كافة إلى الإسلام تعتبر موثقاً وأمانة لا بد من
رعايتها وعدم الإخلال بها سهواً أو تقصيراً أو
عمداً. قال تعالى : (هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ أَهْلُ الْأَلْبَابِ)
وقال تعالى : (المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ
فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ (٢))^(٢٦).

ومن هنا تأتي الضرورة الشرعية التي تضع
الحوار أحد المحاور التي لا بد منها وكفريضة
عينية يجب أن يدرك مدلولها ويصل بها كل
فرد من أفراد هذه الأمة حسب إمكاناته ووسعه
في هذا العصر.

ثانياً يصبح الحوار ضرورة شرعية في عصرنا
الحاضر لتصحيح المفاهيم المشوهة التي راجت
في غياب الدعوة والبلاغ ، خاصة في الغرب الذي
لديه صورة مشوهة عن الإسلام وعن المسلمين
صورة تقشعر منها الجلود وتتقرز منها النفوس
ولنأخذ جانب من أقوالهم في هذا الشأن .

تقول الكاتبة الأمريكية المسلمة سيوزاني حنيف

رَسَّالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^(٢٠).

إذ أنه لا بد من محاورة أهل الديانات الأخرى بالمنطق والأسس التي أمر الله تعالى.. إما أن نقر ولأولى وبدون دعوة أهل الباطل الحق ، أن نقر بمبدأ التعايش والتسامح والتعاون فهذا يعني الرضاء بما هم فيه وإقرارهم بما هم عليه .

المبحث الثاني : الأسس التي تركز عليها آلية الحوار

ينطلق المسلمون في حوارهم مع الآخرين من منطلق الثبات على الحق وعلى عدم الركون إلى الباطل أو الانهزام أمام سطوته ، حيث أن المسلم دائماً عزيز النفس ، قوي الجانب ، حر الإرادة ، كريم الذات ، لا يقبل الهوان والانكسار ، والذلة والصغار ، لا في دينه ولا في نفسه .

من هنا ينطلق حوار الإقتاعي الهادف متسماً بالفتنة وحسن الفهم وعمق الوعي وسعة الإدراك والرشد والقصد والاعتدال .

إن الحوار الذي يتبناه المسلمون هو ذلك الحوار الذي يسعى إلى تجديد مفردات الخطاب الديني كخطاب إسلامي ثقافي حضاري يكون لبنة لتحقيق مصالح الدين العليا للأمة وإظهار حقيقتها وكسب الأنصار لها وجلب المصالح إليها ودرأ المفساد عنها .

والحوار في شريعة الإسلام وفي مفهوم الفكر الإسلامي هو حوار بالمنهج السوي والكلمة الراقية التي تتحقق بها مثالية الإسلام دلالة ، ومفهوماً ، وغاية ، ووسيلة ، وعليه فهذا الحوار لا بد أن يستند إلى أسس ثابتة وضوابط محكمة

تقول عن شعبها : " تبلغ ضحالة العلم بالإسلام وضيق الفهم له في الغرب عامة وفي أمريكا خاصة حداً بحيث يعني الإسلام لديهم ببساطة طائفة أو فرقة دينية غريبة و (الله) عبارة عن إله وثني يعبد الوثنيون ، أما محمد فهو شخص يعبد من قبل المشركين البدو ، والمسلمون بدو قتاليون متعشون للسيوف ، يركبون الجمال ، متعصبون ديناً ، لباسهم جلابيب مديدة ، ولحاهم طويلة ولهم شره جنسي عظيم"^(٢٨) .

تقول الكاتبة لقد تسببت هذه الصورة المشوهة في عدم ثقة الغربيين بالإسلام ، فهم يخافونه ويعتبرونه خطراً عظيماً^(٢٩) ، ولذا تجد كثير من المسلمين وبالذات مفكريهم لم تحرك فيه هذه الصورة المشوهة عن الإسلام ساكناً ، إذ أنه مهما حاول المسلمون تداركها بالمحاولات الدفاعية وهم جالسون في بيوتهم فإن ذلك لن يغني فتيلاً عنها .

من هنا يتحتم على دعاة الإسلام أن يطرقوا أبواب العالم الغربي تبليغاً لرسالة الله الصافية ، وتصحيحاً للمفاهيم الخاطئة وذلك عن طريق الحوار الجاد والهادف والمثمر بكل آلياته وأأسسه وقواعده الشرعية ، نصوغ به المفاهيم الإيجابية نحو دين الإسلام ونستقطب به الجموع النائية والمضلة .

أما أن ندير الحوار مع الغرب بمفهوم يخلو من معنى الدعوة والبلاغ لدين الله تعالى وبآلية مفهومها التسامح والتعايش والتعاون ، فذلك اغتيال للدين والدعوة ومنطلق سكوني خاسر يخالف قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

وسعة الإدراك والكياسة ، والبرهان واللين والتلطف دون المخاشنة خاصة في مجالات الصراع الفكري ، لهو الحوار الذي يستميل المخاطبين وينقلهم إلى رحاب الإيمان بقناعة وسهولة ويسر .

ومن هنا تأتي أهمية الحكمة في الحوار كصفة لازمة للداعية في حوارهِ مع الآخرين وكوسيلة بأن يختار الداعية الخلق المناسب تقرباً للقلوب وإزالة الشحنة والبغضاء ووصولاً للأهداف من أقرب طريق .

يقول د. صالح بن حميد : (الحكمة قول في علم وموعظة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير ، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة وكليات جامعة لأصول الآداب ، فهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم) .^(٢٢)

فالحكمة لهي الزاد الذي يوجه الداعية نحو حوار إقناعي رشيد يتسم بدقة الملاحظة وعمق النظر الذي يصاحبه الدليل الموضح للحق المزيل للشبه.

الجدل بالحسنى :

والجدال في القرآن الكريم أسلوب قرآني عظيم اعتمد على الأدلة والبراهين التي تحمل في ثناياها هداية الكافرين والزامهم الحجة في جميع ما قصد إليه من الحقائق التي تشع منها روحانية المنطق، وهو أمر ضروري لتبليغ رسالة الإسلام إل أهل الأرض ودفع ما يعتريها من شبهات وإزالة ما يقف في طريقها من عقبات . فالحِجْل في اللغة : اللد في الخصومة ، والقدرة عليها ويقال جادلته مجادلةً وجدالاً ، أو هو

مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نقف عليها من خلال المباحث التالية ..

منهجية الحكمة في الحوار :

إن الحوار الهادف الذي ينشده الإسلام هو الحوار الذي يركز على ثوابت قيمة ربانية تحدد معالمها آيات من كتاب الله تعالى نقف عليها على سبيل المثال لا الحصر .

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٢٣).

فمن خلال الوقوف على معاني هذه الآية الكريمة ومعالمها السامية يتضح لنا أهمية الحوار وأصالته كمبدأ من مبادئ الشرع الحنيف الذي يبرز أهم قضايا أمة الإسلام وهو تبليغ رسالتها إلى الناس كافة ، ولا يتم ذلك إلا بالحوار البناء الهادف الذي يرتبط بالحكمة والموعظة الحسنة منهجاً ومضموناً أسلوباً ووسيلة . فالحوار لا يؤدي دوره المؤثر في الإقناع إلا إذا ارتبط بالحكمة والتي تطلق على معاني عدة ، فالحكمة تعني العدل ، والعلم ، والنبوة ، والحلم ، والقرآن ، والسنة .

إذ لا يتم الإقناع إلا عن طريق العلم والمعرفة لأن الجدل والمحااجة والحوار بغير علم يؤدي إلى ضعف الحجة ، فالمسلم عندما يتصدى للحوار عليه أن يتسلح بالعلم ودقة البرهان واستحضار الأدلة الدامغة ليقود الحوار لصالح الدين الذي لا يأبى إلا أن يكون شامخاً منتصراً ، فالحوار الذي يؤازره التصديق والعمل والتقوى والفطنة

حسن الخلق لأن الهدف أسمى والغاية أرفع وهي أن تكون كلمة الله هي العليا .

فقد وصف الكفار نوح عليه السلام بأنه رجل به جنة كما حكى القرن الكريم على لسانهم ، قال تعالى : (إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فْتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ) ^(٢٧) ، وقال تعالى : (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) ^(٢٨) .

ونستخلص من هذا الحوار الموضوعية المتسمة بالإنصاف والإصغاء إلى شبههم ومجادلتهم في سماحة ويسر ، وكرم نفس حتى ينقادوا إلى جوهر ما يصبو إليه الداعية .

لقد امتاز القرآن الكريم بأسلوبه ومنهجه التي يعلو بها على سائر الأشكال المنطقية والطرق التي قد تكون سبباً في ضياع الحق .

قال تعالى : (وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) ^(٢٩) .

إنه توجيه في منتهى الدقة في كيفية مخاطبة ومحاوراة أهل الكتاب ، وهو توجيه نابع من الثقة الكاملة في أن المسلم يمتلك بعقيدته مفاتيح الخير والرشاد والهيمنة التي يمكن أن يعيد بها الدور الحضاري للإسلام خاصة إذا فهم كيفية التعامل مع أهل الأديان الأخرى من استصحاب أحسن طرق المجادلة والمحاورة وذلك بأن يمتلك أقوى الأدلة وأيسر الوجود في الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن السب والشتم والتسفيه .

قال تعالى : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا

يعني أيضاً مقابلة الحجة بالحجة ^(٣٠) .

وفي الاصطلاح : عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة ، وقيل هو المغالبة والمقاومة لإلزام الخصم الحجة ^(٣١) .

وقد ساق القرن الكريم الجدل بطريق الحوار الذي قصد منه الاسترشاد وبأحسن الأدلة نظاماً وبياناً وأكملها حسناً وبرهاناً من حيث الإصغاء إلى شبههم أي المبطلين والترفق بهم في حلها ودحضها وذلك بالبعد عن الانفصال في الحوار والترفع عن الخصومة والفظاظة واستصحاب والرفق واللين وصولاً إلى الإقناع .

قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ^(٣٢) .

أي وحاورهم برفق ولين وحسن خطاب واصفح عن إساءة في القول حتى أنه من احتاج منهم إلى مناظرة أو جدال فليكن بالوجه الحسن وبموضوعية تعتمد عدم الفظاظة .

يقول الدكتور صالح بن حميد : " ويكون حسن الجدل في الالتزام بالموضوعية والبعد عن الانفصال ، حفظاً للوقت وعزة للنفس وكمالاً للمروءة ، وترفعاً عن المسائل الصغيرة في مقابل القضايا الكبرى " ^(٣٣) .

والمجادلة بالتي هي أحسن أمر قد يكون شاقاً على أهل النفوس الكبيرة في مجادلتهم لأهل الباطل والأهواء ، فقد يلقي منهم الداعية جفاءً ، وسفهاً يثير حميته قد يؤدي به إلى الضجر والضيق ولكن عليه ان لا يهم بالانتقام والرد العنيف والله تعالى يروض النفوس على

الذي تنقطع عنده الحجة ، والأنبياء في مهمتهم هذه لم يكتف الواحد منهم بمجرد البلاغ الشفهي بل سلكوا كل السبل والمسالك التي تؤدي إلى غلبة دين الله وإظهاره وقد ضاق الناس بالرسل ذرعاً فأخذوا يتخذونهم هزواً وسخرية ويعرضونهم لأشد أنواع التشكيل والتعذيب والتقتيل .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الجوانب من التعذيب والتقتيل والتشكيل .

قال تعالى : (وَتِلْكَ عَادٌ جَعَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) ^(٤٤) .

وقال تعالى : (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ^(٤٥) . وقال تعالى : (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) ^(٤٦) .

ما يهمنا في هذا الاستعداد الفطري والثبات الذي أوتيته الأنبياء في حجتهم مع أقوامهم يقودونهم إلى الحق بأسلوب يمد طريق التواصل ويرسي تعزيز منهج التقارب ، يصححون كثيراً من التصورات والانطباعات والمفاهيم السلبية الخاطئة التي راجت في تلك الأمم .

إنها اللبنة الأولى لعملية الحوار وكيفية إدارته وتفصيله في إقناع الناس على امتداد التاريخ ، أنه دأب الأنبياء في ذلك ، شعارهم قول الله تعالى : (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) ^(٤٧) .

ولنأخذ أمثلة بناءة من تاريخ الأنبياء تجسد لنا مبدأ الحوار في سياقه الإقناعي .

كَانُوا يَمَكُلُونَ ^(٤٨) يقول زاهر الألمي : " فإن سلك أهل الديانات الأخرى في مجادلتكم مسلماً غير مهذب في القول فتقيدوا انتم بكل قول مهذب في أساليبكم الفكرية والقولية حتى لا يجر مسلم في سبه لهم سفهاً للدين " ^(٤٩) .

الفصل الثاني

الجدور التاريخية للحوار في بعده

العقدي التوحيدي

تمهيد :

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يهبط آدم عليه السلام إلى الأرض وهو يحمل بين حياته هدى الله الذي منبعه التوحيد ، وقد اجتمعت الأمم بعد عشرة قرون بعد نوح عليه السلام على ذلك على ذلك الهدى ودين الحق ، ثم اختلف الناس بعد ذلك وبدأت مظاهر الشرك تدب فيهم فتنسوا وشرعوا يعبدون الهة وأرباباً من دون الله فبعث الله تعالى النبيين يذكروهم بالتوحيد ويحضونهم على عبادة الله الواحد القهار ^(٥٠) . قال تعالى : (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٥١) .

في ظل هذا الجو المفعم بالشرك والمتشرب بالوثنية كان الانبياء يدعون أقوامهم للتوحيد، والدعوة أينما كانت تعني إبلاغ رسالة الله شفاهة إلى المدعويين وصولاً بهم إلى الإقناع

المبحث الأول : حوار هود عليه السلام مع قومه

من الاطلاالات المشرقة في الحوار البناء ما ساقه إلينا القرآن الكريم من قصة هود وصالح عليهما السلام مع أقوامهم ، فقد كانت أقوامهم نموذجاً للانحراف عن هداية السماء بسبب الإغراق في المتع والملاذات الحسية والبعد عن جادة الصواب، التي أدت بهم إلى التردى في هاوية الكفر والضلال مما جعلت نفوسهم تفيض بالاستكبار والتعالي والفخر والاعتداء وتصمم آذانهم عن سماع الحق .

قال تعالى : (فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) .^(٤٨)

جاء نبيهم يدعوههم إلى عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام ، بشفقة حانية وقلب رؤوف ولكنهم بالمقابل يرمونه بالكذب والسفاهة قال تعالى : (وَالْيَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ × قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) .^(٤٩)

لقد أعماهم الترف عن الحق حتى صارت الدنيا أكبر همهم والمال كل فلاحهم ، ولاخير ولا سعادة إلا في هذه الدنيا ولا حياة بعدها ، قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِ الْآخِرَةِ وَأُتِرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ × وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ

إِنَّكُمْ إِذَا لُخَسِرْتُمْ) .^(٥٠)

يواصل معهم هوداً حواراً بناءً يدفعهم إلى أن يشكروا من أنعم عليهم ولا يجحدون، وأن تعتبروا هذه النعم وسائل للخير لا وسائل للإفساد والشر . قال تعالى على لسان هوداً : (أَتَبْنُونَ بُكْلًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ × وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ × وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ × فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا × وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ × أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ × وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ × إِنْ أَرَادْتُمْ أَنَّكُمْ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ) .^(٥١)

إنه حوار اتسم بالحسنى وسعة الأفق وكرم النفس واللفظ المقرون بالرفق لعلهم ينقادوا إلى جوهر ما أرسل به من الأعمال الفاضلة والعقائد الحسنة .

من خلال هذه النماذج القيمة التي أوردها القرآن الكريم موضحة سنة الأنبياء مع أحسمهم في الحوار كأسلوب دعوي تتجلى لنا موضوعية الهدف المقرون بالإنصاف والإصفاء شبه المعطلين ومراجعتهم في سماحة ويسر حتى يظهر الحق المراد منه) .^(٥٢)

المبحث الثاني : إبراهيم عليه السلام مع قومه

وتشهد الدعوة على يد إبراهيم عليه السلام سطوعاً وازدهاراً حيث يعتبر كل موقف من موافقه منهجاً للدعاة قائماً بذاته كافياً في تحقيق الإيمان بالله عز وجل وتوحيده .. ضرب عليه السلام أروع الأمثلة في التضحية والثبات وقوة العزيمة ، لقد جمع عليه السلام شتى الأساليب والوسائل الصالحة في محاوره قومه وإقناعهم من رحابة العقل ورتابة الفكر ، وقوة

تعالى: (فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ × قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ × قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ × قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ × قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ × قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ × فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ × ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ × قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ × أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ^(٥٤)).

هنا شعر القوم أن إبراهيم تحدى إرادتهم، فحرك فيهم غريزة الغضب، وأشعل فيهم نيران الحقد ولذلك لجأوا إلى حيلة تدل على عجزهم الفكري وافلاسهم المعنوي وخلو أنفسهم من منطق الحوار ومقارعة الحجة بالحجة ومبادلة الرأي بالرأي فقرروا إحراقه. قال تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ × وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ^(٥٥)).

إنها مواقف تمثل برهاناً ناطقاً بنجاح دعوة التوحيد وانتصار الحق على الباطل مهما كانت قوة الباطل، ثم تمضي سيرته عليه السلام لتضع للدعاة أرقى أساليب الحوار مع الخصم مقرونة بقوة الإرادة والبدئية والجرأة في قول الحق دون خوف من أحد مهما كان أمره. لقد واجه إبراهيم عليه السلام "التمرد" طاغية زمانه حيث أبطل عدم صلاحيته للآلوهية وأثبتته له عجزه عن فعل أي شيء وأن القادر على كل شيء هو الواحد القهار.

التأمل، ونفاذ البصيرة مع الفطرة السليمة وطلهارة الباطن وصدق النية، مما جعل دعوته تثمر خيراً وقيماً وعطاءً لا ينفذ.

والمتتبع لسيرة إبراهيم عليه السلام يلاحظ ذلك في عدة مواقف ..

- فهو يواجه أباه منكرًا عليه عبادته للشيطان من دون الله، ولا يعبأ بتهديده له.

- وهو يلقي في النار ويخرج منها سالماً ليؤكد للناس وجود الله وقدرته.

- وهو يحتج على قومه بأسلوب التدرج والإلزام القائم على الحوار.

- وهو يواجه الملك ويحاجه .. ويهزمه يقول إبراهيم لأبيه وقومه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ × قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ × قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ × قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ × قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٥٦)).

ولكن القوم لم تقدمهم مواعظ إبراهيم ولا براهينه وهو يلتفت أنظارهم بحوار بناء منطقي إلى تفاهة معبوداتهم حيث ظلوا على ما هم عليه من الشرك والضلال.

ولما رأى إبراهيم عليه السلام أسلوب الحوار غير مجدي معهم بهذه الطريقة انتقل معهم إلى برهان عملي أكثر اقتناعاً للنفس وأرجى لاستجابتها، أراد إبراهيم عليه السلام أن يأخذ من أنفسهم شاهداً على أنفسهم بأنهم أصحاب عقول ضعيفة ومحجة واهية، فذهب إلى وكر أصنامهم وحطمها الاكبرها، قال

العلمية والمهنية كانت غير معروفة سابقا إلا ان الله تعالى أكرم العلماء في الصدر الأول من الإسلام ، لأنهم ورثة الأنبياء في الإعلام بدين الله تعالى وهداية الجماهير إلى طريق الحق والخير ، فقد كانوا بمثابة شموع تضيء الطريق لأقوامهم ، باعتبارهم الأكثر علماً ، والأوسع أفقاً والأرحب والأقرب إلى الله تعالى ، فهم الذين يقومون بتوضيح الأحكام وشرح المعاني واستخلاص الحقائق .

واليوم وفي ظل هذه الوسائل والتقنيات والمعطيات العصرية يصبح الإعلام الدعوي واجب ومسئولية كل الدول الإسلامية .
والذي يقرأ القرآن الكريم بتدبر يقف حتماً على أنه الدستور الشامل الجامع المنظم للدعاة أهدافهم ويدعم لهم الحقائق في معالجة قضايا العصر .

الحوار الإعلامي للإسلام وأثره في صياغة المفاهيم :

الحوار الدعوي الإعلامي في توجهه لكافة الناس في كل زمان ومكان يجب أن يلتزم بالثوابت الواضحة والأهداف المحددة المستمدة من القرآن والسنة ، هدفه في ذلك رد الناس إلى الاهتداء بنور الوحي المنزل شعاره قول الله تعالى : (لَا يُحِبُّ إِلَهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً) (٥٨) .

إعلام ملتزم ، لا يلعن ، ولا يطفئ ، ولا يتهم الآخرين بالباطل ، ولا يجهر بالسوء والفحشاء ، أهدافه نبيلة إنه إعلام الكلمة الطيبة ...

يوظف كل قوالب فنون التحرير والإخراج في بناء الإنسان وفق المنهج الإسلامي مخلصاً إياه

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٥٦)

لقد كان إبراهيم أعزلاً من أي سلاح سوى سلاح الإيمان بربه تعالى في مواجهة طاغية عبده قومه من دون الله ، لم يخف إبراهيم بطشه ولا إرهابه بسجن أو قتل ،

وهكذا ظل إبراهيم معلماً من معالم الدعوة وسراجاً وهاجاً يهدي الناس إلى عظيم الإخلاص لدين الله والتجرد من شوائب الدنيا ، وعلائق النفس ومن هنا كان إبراهيم ، الأمة ... القانت الحنيف المجتبي . قال تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ × شَاكِراً لَّأَنْعَمَ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٥٧) .

الفصل الثالث

الحوار الإعلامي الدعوي وأثره في صياغة

المفاهيم

مدخل :

مما لا شك فيه أن الإسلام دين دعوة ، والدعوة ماهي إلا نشاط إعلامي يخاطب العقل مستندا إلى المنطق مجادلا بالحجة عاملا على كشف الحقيقة .

فعلى الرغم من أن تكنولوجيا المعلومات ونظريات الاتصال وبحوث الرأي العام ، وتقنيات البث المباشر ، وغير ذلك من الوسائل

منابر الإعلام في عالمهم الإسلامي وأن يوسع لهم من قبل الجهات المسئولة ليحاوروا العالم كله بالمنهج الإسلامي فكراً وقولاً وسلوكاً وبمعطيات الإسلام التي تفرض على من يسمعها الاحترام بما يسمع من صدق القول والتجرد والموضوعية (١٣).

إن الهدف الأسمى الذي يرمي إليه الحوار: أنه لا إكراه في الدين وأنه يؤكد مبدأ الحرية في الاعتقاد فلا إيمان مع الإكراه، وأنه بعد سوق الأدلة يترك لمن يريد اعتناقه أن يتم ذلك عن صدق ويقين، لاعن تضليل وتغدير ... وقد كان هذا مبدأ واضحاً منذ العهد المكي ومع المشركين قبل وقوع القتال معهم.

قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (١٤)

فالإيمان لا يصدق إلا إذا نبع من القلب والضمير فلا خير في كلمة ينطق بها اللسان ويكفر بها القلب، فالدعوة تقوم على الإقناع والحوار والكلمة الطيبة والأسلوب الرقيق وتستبعد العنف والتطرف.

وبهذا يجب على أمة الإسلام أن تعي دورها وتكون في مستوى المسئولية بأن تختار الوسائل والأدوات والطرق الفعالة والمناسبة على الأدوات البحثية الملائمة مع الكفاءات البشرية المتمكنة الورعة التي تحاور بمنهج علمي سليم، مدروس ليتم الإقناع بالحقائق الماثلة تحقيقاً للغرض المطلوب.

من العبودية لغير الله حتى يصل به إلى الهداية (١٥) ولا يتم ذلك إلا بالحوار والإعلام بما هو واجب عليه فعلاً.

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (١٦).

وقال تعالى: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (١٧).

الواقع الإعلامي وفي ظل هذه الأوضاع نجده يعمل (خاصة في الغرب) على حصار العالم الإسلامي مستدرجاً إياه بعيداً عن قضايا الحيوية وذلك بما يقدمه من برامج وأساليب جذابة وإغراءات مادية وإثارة وإعلانات تعمل في مضمونها على طمس وتغيب أنماط السلوك والقيم والثقافة والهوية الإسلامية وإفراغ المسلمين من داخلهم (١٨).

تجاه هذه الحقائق ينبغي على الدول الإسلامية تبني خطة اعلامية متوازنة شعارها الإخلاص والتفاني في إدارة حوار جاد فعال وهادف لتصحيح صورة الدين الإسلامي ووضوحها في حقيقتها التي جاءت بها.

يجب على الإعلام الإسلامي أن يستثمر الثورة المعلوماتية المعاصرة ليحقق من خلالها عالمية الإسلام لأن المعركة السائدة الآن هي معركة الكلمة والمعتقد ولا يفوز فيها إلا صاحب الحجة الأقوى والأداء المتميز والقدرة على توظيف المنهج ونحن اهل لذلك لأننا نمتلك ديناً قويمًا سمته العدل والمنطق والإنصاف والبراهين القاطعة.

من هنا يصبح على دعاة الإسلام أن يرتقوا

خاتمة البحث : نتائج وتوصيات ..

من خلال هذا البحث فقد توصلت إلى الآتي :

١ / يؤصل الإسلام منهج الدعوة عبر الحوار وذلك باعتباره أحد الروافد التي تجلي حقائق الإسلام ومبادئه ومثله وقيمه للعالم كافة وذلك تصحيحاً للمفاهيم والتصورات والانطباعات السلبية الخاطئة التي راجت لدى العديد من الأوساط الدولية عن الإسلام والمسلمين ولا يتحقق ذلك إلا بحوار بناء له خاصية وسمه التواصل مع الآخرين.

٢ / الإسلام يؤكد على المبادرة إلى الحوار بمنهجية ترتكز على الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والرفق واللين وحسن العرض مع إرسائه لحرية الاعتقاد (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ^(٦٥) وصولاً لأسمى الأهداف وعالمية الإسلام .

٣ / الحوار الهادف هو الذي يستند إلى أسس ثابتة وضوابط محكمة جوهرها الإنصاف والعدل ونبذ التعصب والكراهية والتطرف أملاً في الوصول للإقناع بسهولة ويسر .

٤ / مبدأ التعايش والتسامح دون عرض حقائق الإسلام مع الآخرين منطق سكوني فيه اغتيال للبعد الدعوي إلى الله تعالى وهو أمره يرفضه الشرع (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ^(٦٦)

٥ / لابد من استثمار معطيات تكنولوجيا العصر في حقل الإعلام وذلك بإقامة مراكز نشطة

للدعوة الإسلامية والحوار مع الآخرين بمناصر إعلامية مؤهلة تحمل هم الأمة ورسالتها لتزويد العالم بالرؤية الإسلامية الصحيحة .

٦ / على الإعلامي الإسلامي أن يوظف خطابيه وفقاً لما جاء به الوحي والسنة ، بياناً وبرهاناً وحواراً مستخدماً فن صياغة الكلمة واختيار وقتها المناسب متدرجاً بمن يحاورهم نحو فهم الإسلام ومبادئه وقيمه ومثله .

فهرس المراجع والمصادر

- ١ / القرآن الكريم.
- ٢ / تفسير الزمخشري، الكشاف — بيروت دار المعرفة.
- ٣ / تفسير ابن كثير بيروت دار المعرفة، ط ١٩٨٧ م.
- ٤ / تفسير الهدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ط ١٤٢١ هـ.
- ٥ / تفسير الظلال — سيد قطب.
- ٦ / القرطبي — الجامع لأحكام القرآن الكريم.
- ٧ / ابن منظور — لسان العرب.
- ٨ / الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل.
- ٩ / الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن بيروت دار المعرفة ط ١٩٨٩ .
- ١٠ / الدعوة إلى الله، مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل، محمد شمس الحق.
- ١١ / مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن حميد امام الحرم المكي.
- ١٢ / الكليات لأبي النقاء.
- ١٣ / مناهج الحول في القرآن الكريم د. زاهر

الالهي .

الهوامش

- ١٤/ عبد الحميد شكري، الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل، القاهرة ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.
- ١٥/ محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والرعاية ، نظريات وتجارب ١٩٧٢.
- ١٦/ كتاب الامة، اشكاليات العمل الاعلامي بين الثواب والعطيات، د. محي الدين عبد الحليم رقم ٦٤، ١٤١٩هـ.
- ١٧/ علي محمود ، الاسس العلمية للعلاقات العامة القاهرة عالم الكبير ١٩٨٥م.
- ١٨/ الاسلام والمستقبل الحوار الحضاري ،ابحاث ووقائع المؤتمر العام الثامن للشؤون الاسلامية القاهرة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- (١) سورة النساء الآية ١٦٥.
- (٢) ابن منظور ، لسان العرب مادة ح و ر مج ٣ ص ٣٨٩ دار أخبار التراث العربي بيروت ط١٤٠٨ ١٩٨٨ تحقيق علي شيري .
- (٣) سورة البقرة الآية ٣٠.
- (٤) سورة المجادلة الآية ١.
- (٥) الكهف الآية ٣٧.
- (٦) أنظر ظلال القرآن سيد قطب ٤/ دار الشروق .
- (٧) أنظر أبحاث المؤتمر العام الثاني للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد في القاهرة من ٢٤، ٢٧، يوليو ١٩٩٦م. عنوان الكتاب الصادر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري ط١٤١١هـ. ١٩٩٦م. انظر ص ١٠٩ مقال الأستاذ أحمد سالم خنيج أمين، عام نص المؤتمر الشبيه السنغالية .
- (٨) أنظر مقال د.عبد العزيز التويجري المدير العام للتربية والعلوم والثقافة ص ٨٢.
- (٩) سورة يوسف الآية ١٠٨.
- (١٠) تفسير ابن كثير ص ٥١٣، ٥١٤، بيروت دار المعرفة ط ١٩٨٧م .
- (١١) الزمخشري - الكشف ٣٤٦/٢ بيروت دار المعرفة ط (د.د).
- (١٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١ دار الكتاب العربي .
- (١٣) سورة الأحقاف الآية ١٢.
- (١٤) الكهف الآيات ٤-١ .
- (١٥) سورة الأعراف الآية ٢.
- (١٦) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٦١/٧.
- (١٧) ابن كثير ٢/٢٠٩ .
- (١٨) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .
- (١٩) ابن كثير ج ٣ / ٣٦٢ مرجع سابق
- (٢٠) ابن منظور لسان العرب ٤٨٦/١ مرجع سابق .
- (٢١) آل عمران الآية ٢٠.
- (٢٢) سورة الأعراف الآية ٩٣
- (٢٣) انظر الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٧١/١ بيروت دار المعرفة .
- (٢٤) الطبري جامع البيان في تفسير القرآن ١٠/١٢٣

- ط ١٩٨٩. بيروت دار المعرفة.
- (٢٥) آل عمران الآية ١١٠
- (٢٦) سورة إبراهيم الآية ٥٢.
- (٢٧) سورة الأعراف الآيات ٢٠١.
- (٢٨) انظر كتاب الدعوة الى الله ، مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل ، محمد شمس الحق جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ط ١٤٠١هـ - ٢٠٠١م ص ٣٣.
- (٢٩) نفس المرجع ص ٣٣: (suzane haneff: what every one should know (about islam
- (٣٠) سورة المائدة الآية ٦٧.
- (٣١) سورة النحل الآية ١٢٥
- (٣٢) أنظر مفهوم الحكمة في الدعوة د. صالح بن عبد الله بن حميد إمام الحرم المكي
- ص ٧ ط دار الوطن الرياض ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٣٣) انظر لسان العرب مادة جدل ١٠٥/١١ مرجع سابق . والمعجم الوسيط ١/١١
- (٣٤) انظر الكليات لأبي البقاء ص ١٤٥
- (٣٥) سورة النحل الآية ١٢٥.
- (٣٦) د. صالح بن حميد ، مفهوم الحكمة في الدعوة ص ١١.
- (٣٧) سورة المؤمنون الآيات ٢٦، ٢٥.
- (٣٨) الأعراف الآيات ٦٠، ٦١.
- (٣٩) سورة العنكبوت الآية ٤٦
- (٤٠) الأنعام الآية ١٠٨.
- (٤١) انظر د. عوض زاهر الألمي ، مناهج العدل في القرآن الكريم ص ٤٣٣.
- (٤٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن ناصر السعدي ط ١٤١١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٥.
- (٤٣) سورة البقرة الآية ٢١٣.
- (٤٤) سورة هود الآية ٥٩.
- (٤٥) سورة يس الآية ٣٠.
- (٤٦) سورة هود الآية ٦٢.
- (٤٧) سورة ابراهيم الآية ١٢.
- (٤٨) سورة فصلت الآية ١٥.
- (٤٩) سورة الأحقاف الآيتان ٦٦، ٦٥.
- (٥٠) سورة المؤمنون الآيات ٣٣، ٣٤.
- (٥١) سورة الشعراء الآيات ١٢٨ - ١٣٥.
- (٥٢) انظر تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
- ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص ٥٩٧
- (٥٣) سورة الأنبياء ٥٣ ، ٥٥.
- (٥٤) سورة الأنبياء الآيات ٥٨ - ٦٧.
- (٥٥) سورة الأنبياء الآيات ٦٩، ٧٠.
- (٥٦) سورة البقرة ٢٥٨
- (٥٧) سورة النحل الآيات ١٢١، ١٢٠
- (٥٨) سورة النساء الآية ١٤٨
- (٥٩) انظر إشكاليات العمل الإعلامي بين الثواب والمتغيرات الأمة رقم ٦٤ د. يحي عبد الحليم ١٤١٩هـ
- (٦٠) سورة ابراهيم الآية ٤.
- (٦١) سورة آل عمران الآية ١٣٨.
- (٦٢) عبد المجيد شكري ، الإذاعة الإسلامية المسموعة والمسموعة وطموحات المستقبل، القاهرة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م . ص ٤٨٢
- (٦٣) محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام والدعاية نظريات وتجارب ٩٩٩ ط ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م. ص ١٠٢.
- (٦٤) سورة يونس الآية ٩٩.
- (٦٥) سورة البقرة الآية ٢٥٦.
- (٦٦) سورة المائدة الآية ٦٧.